

روح المعاني

أن الفطر من عوارض الجسم الصلب بناء على ما في القاموس من أن الصدع شق في شئ صلب .
وقرأ نافع والكسائي وابو حيوة والأعمش يكاد بالياء من تحت وتخر الجبال تسقط وتنهد هذا

90 .

- نصب على أنه مفعول مطلق لتخر لأنه بمعنى تنهد كما اشرنا اليه واليه ذهب ابن النحاس
وجوز أن يكون مفعولا مطلقا لتنهد مقدرًا والجملة في موضع الحال وقيل : هو مصدر بمعنى
المفعول منصوب على الحال من هد المتعدى أي مهدودة وجوز أن يكون مفعولا له أي لانها تنهد
على أنه من هد اللازم بمعنى انهدم ومجيئه لازما مما صرح به أبو حيان وهو امام اللغة
والنحو فلا عبرة ممن انكره وحينئذ يكون الهد من فعل الجبال فيتحد فاعل المصدر والفعل
المعلل به وقيل : أنه ليس من فعلها لكنها إذا هدها أحد يحصل لها الهد فصح أن يكون
مفعولا له وفي الكلام تقرير لكون ذلك ادا والكيدودة فيه على ظاهرها من مقاربة الشئ
وفسرها الأخفش هنا وفي قوله تعالى : اكاد اخفيها بالأرادة وانشد شاهدا على ذلك قول
الشاعر : كادت وكدت وتلك خير ارادة لو عاد من زمن الصباية ما مضى ولا حجة له فيه والمعنى
أن هول تلك الكلمة الشنعاء وعظمتها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الأجرام
العظام وتفرقت اجزاؤها من شدتها أو أن حق تلك الكلمة لو فهمتها تلك الجمادات العظام أن
تنفطر وتنشق وتخر من فطاعتها وقيل : المعنى كادت القيامة أن تقوم فان هذه الأشياء تكون
حقيقة يوم القيامة وقيل : الكلام كناين عن غضب الله تعالى على قائل تلك الكلمة وانه لولا
حلمه سبحانه وتعالى لوقع ذلك وهلك القائل وغيره أي كدت افعل ذلك غضبا لولا حلمي .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : أن
الشرك فزعت منه السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقليين وكدن أن يزلن منه
تعظيما الله تعالى وفيه اثبات لتلك الأجرام والأجسام لائق بهن وقد تقدم ما يتعلق بذلك وفي
الدار المنثور في الكلام على هذه الآية أخرج احمد في الزهد وابن المبارك وسعيد بن منصور
وابن أبي شيبة وابو الشيخ في العظمة وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في شعب الأيمان
من طريق عون عن ابن مسعود قال : أن الجبل لينادى الجبل بايمه يا فلان هل مر بك اليوم
أحد ذاكر الله تعالى فاذا قال : نعم استبشر قال عون : افلا يسمعن الزور إذا قيل ولا يسمعن
الخير هن للخير اسمع وقرأ وقالوا الآيات اه وهو ظاهر في الفهم .
وقال ابن المنير : يظهر لى في الآية معنى لم اره لغيرى وذلك أن الله سبحانه وتعالى قد

استعار لدلالة هذه الأجرام على وجوده D موصوفا بصفاي الكمال الواجبة له سبحانه أن جعلها مسيحه بجمدة قال تعالى : تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وان من شئ إلا يسبح بحمده ومما دلت عليه السموات والأرض والجبال بل وكل ذرة من ذراتها أن ا □ تعالى مقدس عن نسبة الولد اليه : وفي كل شئ له اية تدل على أنه واحد فالمهتقد نسبة الولد اليه D قد عطل دلالة هذه الموجودات على تنزيه ا □ تعالى وتقديسه فاستعير لابطال ما فيها من روح الدلالة التي خلقت لأجلها ابطال صورها بالهد والانفطار والانشقاق اه